NURUOSMANIYE
1978
2392

NURUOSMANIYE
1978
2392

نسخ هذه الرسالة لنفسه محمد علي القتابي الدمشقي

سنة ١٢٢٢

محمد
٦٧

رسالة في الاخلاق لعبد الله بن المقفع

٧٩٢ ٨

٤٦٧٧

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısım: Nuruosm.
Yazma: 1978
Eski Kayıt No: 2392
Tasnif No. 17 : 297 = 927

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على نبيه محمد
واله الطاهرين قال عبد الله بن المقفع وجدنا
الناس قبلنا كانوا اعظم اجساما واوفر مع اجسامهم
احلاما واشد قوة واحسن بقوتهم للامور اتقانا
واطول اعمارا وافضل باعمارهم للاشياء
اختبارا فكان صاحب الدين منهما ابلغ
في امر الدين منا علما وعملا من صاحب الدين
منا وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة
والفضل ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به
من الفضل لانفسهم حتى اشركونا معهم فيما ادركوا
من علم الاولى والاخرة فكتبوا به الكتب الباقية

وكفونا

وكفونا به مؤونة التجارب والفطن وبلغ من اهتمامهم
بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له الباب من
العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير
المأهول فيكتبه على الصخور مبادرة منه للاجل
وكراهية لان يسقط ذلك على من بعده
فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق
على ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الاموال
والعقد ارادة ان لا تكون عليهم مؤونة
في الطلب وخشية عجزهم ان هم طلبوا فانتهى
علم عالمنا في هذا الزمان ان يأخذ من علمهم
وغاية احسان محسننا ان يقتدي بسيرتهم
واحسن ما يصيب من الحديث محدثنا ان ينظر
في كتبهم فيكون كأنه اتاهم يحاورهم فيستمع
غير ان الذي يجد في كتبهم هو المنتخل من آرائهم
والمنتقى من احاديثهم ولم نجدهم غادروا شيئا
يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوه
اليه لا في تعظيم لله عز وجل وترغيب فيما عنده

ولا فى تصغير للدنيا وترهيد فيها ولا فى تحرير
ضنوف العلم وتقسيم قسمها وتجزئة اجزائها
وتوضيح سبلها وتبيين مأخذها وفى وجوه
الادب وضروب الاخلاق فليس فى جليل
من الامر لقائل بعدهم مقال وقد بقيت اشياء
من لطايف الامور فيها مواضع لصغار الفطن
مشتقة من جسام حكم الاولين وقولهم
ومن ذلك بعض ما انا كاتب فى كتابى هذا من ابواب
الادب التى يحتاج اليها الناس يا طالب الادب
اعرف الاصول والفصول فان كثيرا من الناس
يطلبون الفصول مع اضاعة الاصول فلا يكون
دركهم دركا ومن احرز الاصول اكتفى بها
عن الفصول وان اصاب الفصل بعد احراز الاصل
فهو افضل فاصل الامر فى الدين ان يعتقد الايمان
على الصواب وتجتنب الكبائر وتؤدى الفريضة
فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة
عين ومن يعلم انه ان حرمه هلك ثم ان قدرت

على ان تجاوز ذلك الى التفقه فى الدين والعبادة
فهو افضل واكمل واصل الامر فى اصلاح الجسد
الا تحمل عليه من المآكل والمشارب والباه الا خفها
وان قدرت على ان تعلم جميع منافع الجسد ومضاره
والانتفاع بذلك فهو افضل واصل الامر فى البيت
الا تحدث نفسك بالادبار واصحابك مقبلون
على عدوهم ثم ان قدرت على ان تكون اول حامل
وآخر منصرف من غير تضييع للحذر فهو افضل
واصل الامر فى الجود الا تضن بالحقوق عن اهلها
ثم ان قدرت ان تزيد ذا الحق على حقه وتطول
على من لا حق له فافعل فهو افضل واصل الامر
فى الكلام ان تسلم من التسقط بالتحفظ ثم ان قدرت
على بارع الصواب فهو افضل واصل الامر
فى المعيشة ان لا تنى عن طلب الحلال وان تحسن
التقدير لما تفيد وما تنفق ولا يغرنك من ذلك
سعة تكون فيها فان اعظم الناس فى الدنيا
خطرا احوجهم الى التقدير والملوك احوج الى التقدير

من السوقة لان السوقة يعيش بغير مال
والملوك لا يقوم لهم الا بالمال ثم ان قدرت
على الرفق واللطف في الطلب والعلم بالمطالب
فهو افضل وانا واعظك في اشياء من الاخلاق
اللطيفه والامور الغامضة التي لو حنكتك
سن كنت خليقا ان تعلمها وانك تخبر عنها
ولكن قد احببت ان اقدم اليك فيها قولا لترويض
نفسك على محاسنها قبل ان تجري على عادة
مساويها فان الانسان قد يبتدر اليه في شبيبة
المساوي وقد يغلب عليها يبتدر اليه منها
ان ابتليت بالسلطان فتعوذ بالعلماء واعلم
ان من العجب ان يبتلى الرجل بالسلطان فيريد
ان ينقص من ساعات نصبه وعمله فيزيدها في ساعات
دعته وشهوته وانما الرأي له والحق عليه ان يأخذ
لعمله من جميع شغله فيأخذ من طعامه وشرابه
ونومه وحديثه ولهوه ونسائه فاذا تقلدت
شيئا من السلطان فكر فيه احد رجلين اما رجلا

مغتبطا

مغتبطا به فحافظ عليه مخافة ان يزول عنه واما
رجلا كارها فالكاره عامل في سخرة اما للملوك
اذ كانوا هم سلطوه وانما لله اذ كان ليس فوقه
غيره وعلمت انه من فرط في سخرة الملوك قد
اهلكوه فلا تجعل للهلاك على نفسك سبلا
واياك اذا كنت واليا ان يكون من شانك حب
المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك عنك
فتكون ثلمة من الثلم يتقحمون عليك منها وبابا
يفتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويضحكون
منها واعلم ان قابل المدح كمادح نفسه والمرء
جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يحمله على ادعائه
فان المراد له محمود والقابل له معيب لتكن
حاجتك في الولاية الى ثلث خصال رضى ربك
ورضى سلطانك ان كان فوقك ورضى صالح من تلي عليه
ولا عليك ان تلهو عن المال والذكر فستأتيك
منهما ما يكفي ويطيب واجعل الخصال الثلث
بمكان ما لا بد لك منه والمال والذكر بمكان

ما انت واجد منه بدّاً اعرفهم بالدين والمروة
في كل كورة وقرية وقبيلة فلكونوا هم اخوانك
واعوانك وبطانتك وثقاتك ولا تقذفن في
روعك انك ان استشرت الرجال ظهر للناس
منك الحاجة الى رأي غيرك فانك لست تريد الرأي
للاختبار به ولكنك تريده للانتفاع به ولو انك
مع ذلك اردت الذكر كنت احسن الذكرين
وافضلهما عند اهل الفضل ان يقال لا تنفرد
برأيك دون استشارة ذوي الرأي انك ان تلتمس
رضى جميع الناس تلتمس ما لا يدرك وكيف يتفق لك
رأي المختلفين وما حاجتك الى رضى من رضاه
الجور والى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة
فعليك بالتماس رضى الاخيار منهم وذوي العقل
فانك متى تصب ذلك تصغ عنك مؤونة ما سواه
لا تمكن اهل البلاء من التذلل ولا تمكن من سواهم
من الاجتراء عليهم والعيب لهم لتعرف عيبك
ابواب التي لا ينال ما عندك من الخير الا بها

والابواب التي لا يخاف خائف الا من قبلها
احرص الحرص كله على ان تكون خبيراً بامور
عمالك فان المسيء يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه
عقوبتك وان المحسن ليستبشر بعلمك قبل
ان يأتيه معروفك ليعرف الناس فيما يعرفون
من اخلاقك انك لا تعاجل بالثواب ولا بالعقاب
فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجي
عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة
والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم ولا تسهلن
سبيل ذلك الا لاهل العقل والسن والمروة
لان لا ينتشر من ذلك ما يجتري به سفيه
او يستخف له شأن لا تتركن مباشرة
جميع امرك فيعود شأنك صغيراً ولا تلزم
نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً
واعلم ان رأيك لا يتسع لكل شيء فرغه للمهم
وان ما لك لا يغني الناس كلهم فاخصص به ذوي
الحقوق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها

والابواب

اهل الفضائل وان ليلك ونهارك لا يستويان
حاجاتك وان دأبت فيهما وان ليس لك الى
اداءهما سبيل مع حاجة جسدك الى فضيلة منهما
فاحسن قسمتها بين دعتك وعملك واعلم
انك ما شغلت من رأيك بغير المهم من ربك
المهم وما صرفت من مالك في الباطل فقد تحين
تريده للحق وما عدلت به من كرمتك الى اهل
النقص ضربك في العجز عن اهل الفضل وما
شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة ازرى
بك في الحاجه اعلم ان من الناس ناسا كثيرا يبلغ
من احدهم الغضب اذا غضب ان يحمله ذلك على
الكلوح والتقطيب في وجه غير من اغضبه وسوء
اللفظ لمن لا ذنب له والعقوبة لمن لم تكن منه
بعقوبته وسوء المعاقبة باليد واللسان لمن لم
تكن تريد به الا دون ذلك ثم يبلغ به الرضى اذا رضي
ان يتبرع بالامر ذي الخطر لمن ليس بمنزله ذلك
عنده ويعطي من لم يكن اعطاه ويكرم من لا حرمة له

ولا مودة فاحذر هنا ايها الحذر كله فانه ليس
احد اسوأ فيه حالا من اهل السلطان الذين
يفرطون باقتدارهم في غضبهم وسرعة رضاهم
فانه لو وصف بهذه الصفة من يلتبس بعقله
او يتخبط المس ان يعاقب عند غضبه غير من
اغضبه ويحبو عند رضاه غير من ارضاه
لكان جائزا ذلك في صفته اعلم ان الملك
ثلثة ملك دين وملك حزم وملك هوى
فاما ملك الدين فانه اذا اقيم لاهله دينهم
وكان دينهم هو الذي يعطيهم مالهم ويلجوهم
الذي عليهم رضاهم ذلك وانزل الساخط
منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم
واما ملك الحزم فانه يقوم به الامر ولا يسلم
من الطعن والتسخط ولن يضر طعن الذليل
مع حزم القوي واما ملك الهوى فلعب
ساعة ودمار دهر اذا كان سلطانك عند
جدة دوله فرأيت امرا استقام بغير رأي

واعوانا اجزوا بغير نيل وعملا انجح بغير حزم
فلا يغرنك ذلك فلا تستنيم اليه فان الامر
الجديد تما ان تكون له مهابة في انفس اقوام
وحلاوة في انفس آخرين فيعين قوم بانفسهم
ويعين قوم بما قبلهم ويستتب بذلك الامر
غير طويل ثم تصير الشؤون الى حقايقها
واصولها فما كان من الامر بني على غير اركان
وثيقة ولا عماد محكم او شك ان يتداعى وتصدع
لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن
بالهشاشة والبشاشة فان احدهما من الكبر
والآخر من السخف اذا كنت لا تضبط امرك
وتصول على عدو لك الا بقوم لست منهم على
ثقة من رأي ولا احتفاظ من نية فلا تنفعنك
نافعة حتى تحوهم انا شطعت الى الرأي
والادب الذي بمثله تكون الثقة او تستبد
بهم ان لم تستطع نقلهم الى ما تريد ولا تغرنك
قوتك بهم على غيرهم فانما انت في ذلك كراكب

الاسد الذي يهابه من نظر اليه وهو لم يكبه
ليس للملك ان يغضب لان القدرة من ورا حاجته
وليس له ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه
على غير ما يريد وليس له ان يبخل لانه اقل الناس
عذرا في تخوف الفقر وليس له ان يكون حقودا
لان خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس فليتق
ان يكون حلافا واحق الناس بانقاء الايمان
الملوك فانما يحمل الرجل على الحلف احدى
هذه الخلال اما مهانة يجدها في نفسه وضرع
وحاجة الى تصديق الناس اياه واما عيا بالكلام
حتى يجعل الايمان له حشوا ووصلا واما
تهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل
نفسه منزلة من لا يقبل منه الا بمجهد اليمين
واما عبث في القول وارسال للسان على غير
روية ولا تقدير لا عيب على الملك في تعيشه
وتنعمه ولعبه ولهوه اذا تعهد الحسيم من امره
بنفسه وفوض ما دون ذلك الى الكفاة كل الناس

حقيق حين ينظر في امر الناس ان تهم نظره بعين
الريبة وقلبه بعين المقت فانهما يريان الجور
ويحملان على الباطل ويقبحان الحسن ويحسنان
القبيح واحق الناس باتهام عين الريبة وعين
المقت السلطان الذي ما وقع في قلبه ريب مع
ما يقبض له من تزيين القرناء والوزراء ولحق
باجبار نفسه على العدل في النظر والقول
والفعل الوالي الذي ما قال او فعل كان امرا
نافذا غير مردود ليعلم الوالي ان الناس
بصفونا الولاة بسوء العهد ونسيان الود
فليكابر نقض قولهم وليبطل عن نفسه وعن
الولاة صفات السوء التي يوصفون بها
ليتفقد الوالي فيما يتفقد من امور رعيته
فاقة الاحرار منهم فليعمل في سدها وطغيان
السفلة منهم فليقمعه وليستوحش من الكريم
الجايع واللئيم الشبعان فانما يصول الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع لا يحسدن الوالي

من دونه

من دونه فانه في ذلك اقل عذرا من السوقة التي
انما تحسد من فوقها وكل لا عذر له لا يلومن
الوالي على الزلة من ليس بمتهم في الحرص على
رضاه الا لوم ادب وتقويم ولا يعدل
بالمجتهد في رضاه البصير باتي احدا فانما
اذا اجتمعا في الوزير والصاحب نام الوالي
واستراح وجلبت اليه حاجاته وان هذا
عنها وعمل له فيما يهمه وان غفل عنه لا يولعن
الوالي بسوء الظن لقول الناس وليجعل الحسن
الظن من نفسه نصيبا هو فور يروح به عن
قلبه ويصدر به عما له لا يضيعن الوالي
التثبت عند ما يقول وعند ما يعطي وعند ما يفعل
فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع
عن الكلام وان العطية بعد المنع اجمل من المنع
بعد الاعطاء وان الاقدام على العمل بعد التاني
فيه احسن من الامساك عنه بعد الاقدام عليه
وكل الناس محتاج الى التثبت واحوجهم اليه

ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع ولا
عليهم مستحث ليعلم الوالي ان الناس على زينه
الا من لا بال له منهم فليكن للبر والمروة عنده
نفاق فليستكسد بذلك الفجور والدناءة في اقاصي
الارض جماع ما يحتاج اليه الوالي رأيان زراي
يقوي سلطانه وزاي يزينه في الناس وزاي
القوة احقهما بالبدية واولاهما بالاثرة وزاي
الزينين احصرهما حلاوة واكثرهما اعوانا
مع ان القوة من الزينة والزينة من القوة ولكن
الامر ينسب الى اعظمه ان ابتليت بصحبة
السلطان فعليك بطول المرابطة في غير معاتبة
ولا يحدثن للاستيناس غفلة ولا تهاونا
اذا رايت السلطان يجعلك اخا فاجعله
اباثم ان زادك فزده اذا نزلت من منزلة
او سلطان فلا ترين انه سلطانه زادك له وقارا
ولا يعرفن منك عليه بما ضى اخائك بدلا
واره انه سلطانه زادك له توقيرا واجلالا

من

من غير ان تريده ودا ولا نصحا وانك ترى حقا
للسلطان التوقير والاجلال وكن في مداراته
والرفق به كالمؤتنف ما قبله ولا تقدر الامر
بينك وبينه على ما كنت تعرف من اخلاقه فان الاخلاق
مستحيلة مع السلطان وربما رأينا الرجل المدل
على السلطان بقدمه قد اضربه قدمه لا تعتذر
الا الى من يجب ان يجد لك عذرا ولا تستعينن
الا من يجب ان نظر لك بحاجتك ولا تحدثن
الا من يرى حديثك مغنما ما لم يغلبك الاضطرار
اذا غرست من المعروف غرسا وانفقت عليه
نفقة فلا تضنن بالنفقة في تربية ما غرست
فتذهب النفقة الاولى ضياعا اذا اعتذر
اليك معتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر
طلق الا ان يكون ممن طمعه غنيمة اعلم
ان اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا
زينة في الرخاء وعدة في الشدة ومعونة
على المعاش والمعاد فلا تفرطن في اكتسابهم

وابتغاء الوصلات والاسباب اليهم اعلم انك
واجد رغبتك من الاخاء عند اقوام قد حالت بينك
وبينهم بعض الابهة التي قد تعترى اهل الروآت
فتحجز عنهم كثيرا ممن يرغب في امثالهم فاذا رايت
احدا من اولئك قد عثرت به الزمان وعرفت
نفسك من الوالي بمنزلة الثقة فاعزل عنه
كلام الملق ولا تكثرن من الدعاء له في كل
كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة
الا ان تكلمه على ارؤوس الناس فلا تالن عما
عظمه ووقره انا استطعت الا تصحب
من صحبت الولاة الا على شعبة من قرابة
او مودة فافعل فان احطاك ذلك فاعلم انك
تعمل على عمل السخرة وان استطعت ان تجعل
صحبتك لمن قد عرفك منهم بصالح مروءتك
قبل ولايته فافعل فان الوالي لا علم له بالناس
الا ما قد علم قبل ولايته فاما اذ ولي فكل الناس
يلقاه بالتزين والتصنع وكلهم يحتال لان يثني

علمه و

عليه عنده بما ليس فيه غير ان الارذال والاذناب
هم اشد لذلك تصنعا وعليه مثابرة وفيه
تحملا فلا يمتنع الوالي وان كان بليغ الرأي
والنظر من ان ينزل عنده كثيرا من الاشرار
بمنزلة الاخيار وكثيرا من الخائنة بمنزلة الامناء
وكثيرا من الغدرة بمنزلة الاوفياء ويغطى عليه
امر كثير من اهل الفضل الذين يصونون انفسهم
عن التحمل والتصنع لا يعرفنا الولاة بالهوى
في بلدة من البلدان ولا قبيلة من القبايل
فيوشك ان تحتاج فيهما الى حكاية او شهادة
فتتهم في ذلك واذا اردت ان يقبل قولك
فصح رايك ولا تشوبنه بشيء من الهوى
فان الرأي يقبله منك العدو والهوى
ردة عليك الوالد واحق من احترست
من ان يظن بك حائط الرأي بالهوى الولاة
فانها حديعة وخيانة وكفر ان ابتليت
بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته فاعلم انك

قد خيرت بين خلتين ليس منهما حيار اما
مثلك مع الوالى على الرعيه وهذا هلاك الدين
واما المثل مع الرعيه على الوالى وهذا هلاك
الدنيا ولا حيلة لك الا بالموت او الهرب واعلم
انه لا ينبغى لك وان كان الوالى غير مرضى السيرة
اذا علقت حبالك بحبله الا المحافظ عليه
الا ان تجد الى الفراق الجميل سبيلا تتصور
ما فى الوالى من الاخلاق التى تحب له والتى تكره
وما هو عليه من الرأى الذى يرضى له الذى
لا يرضى ثم لا تكابره بالتحويل له عما يحب ويكره
الى ما تحب وتكره فان هذه رياضة صعبة
تحمل على التنائى والقلى وانك قل ما تقدر
على رد رجل عن طريقته التى هو عليها بالمكابرة
والمناقضة وان لم تكن بجمع من السلطان
ولكنك تقدر على ان تعينه على احسن رأيه
وتسبب له منه وتقويه فيه فاذا قويت منه
المحاسن كانت هى التى تكفيك المساوى واذا

استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك هو الذى
يصرره الخطاء بالطف من تبصيرك واعدل
من حكمك فى نفسه فان الصواب يؤيد بعضه
بعضا ويدعو بعضه الى بعض فاذا كانت له مكانة
اقتلع الخطاء فاحفظ هذا الباب واحكمه
لا يكونن طلبك ما عند الوالى بالمسئلة
ولا تستبطئه وان ابطاء ولكن اطلب ما قبله
بالاستحقاق له واستثن به وان طالت
الاناءة فانك اذا استحققته اتاك عن غير
طلب وان لم تستبطه كان اعجل له لا تخبرن
الوالى انك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء
واذا استطعت الا ينسى حقك وبلاءك
فافعل ولكن ما تذكره به من ذلك تحديدك
له النصيحة والاجتهاد والا تزال ينظر
منا الى الحر يذكره اول بلائك • واعلم
ان السلطان اذا انقطع عنه الاخر نسى
الاول واذا رحامهم مقطوعة وحبالهم

مصروفة الاعمن رضوا عنه واغنى في يومهم
وساعتهم اياك ان يقع في قلبك تعتب على الوالي
او استزادة له فانه ان انس ان يقع في قلبك
بدا في وجهك ان كنت حليما وبدا على لسانك
ان كنت سفيها وان لم يزد ذلك على ان يظهر
في وجهك لامن الناس عندك فلا تامنن ان يظهر
ذلك للوالي فان الناس الى السلطان يعورات
الاخوان سراع فاذا ظهر ذلك للوالي كان
قلبه هو اسرع الى التعتب والتغير من قلبك
فمحق ذلك حسناتك الماضية واشرف بك
على الهلاك وصرت تعرف امرك مستدبرا
وتلتمس مرضاة سلطانك مستصعبا اعلم
ان اكثر الناس عدوا مجاهد احاضر كجريا موائبا
وزير السلطان والمكانة عنده لانه منفوس
عليه مكانه كما ينفس على صاحب السلطان
ومحسود كما يحسد غير انه يجترأ عليه ولا يجترأ
على السلطان لان من محاسد يه احباء السلطان

الذين يشاركونه في المداخل والمنازل وهم وغيرهم
من عدوه الذين هم حصاره وليسوا كعدو
السلطان النائي عنه المكتتم منه وهم
لا ينقطع طمعهم من الظفر به فلا يعضلون عن
نصب الحبائل له فاعرف هذه الحال والبس
لهؤلاء القوم الذين هم اعداء ولد سلاح الصحة
والاستقامة ولزوم المحجة فيما تسر وتعلن
ثم روح عن قلبك كانه لا عدو لك ولا حاسد
وان ذكرك ذاكر عند السلطان بسوء في وجهك
او في غيبك فلا ترين منك السلطان ولا
غيره اختلالا لذلك ولا اعتياطا ولا يقعن
ذلك منك موقع ما يكرثك فانه ان وقع منك
ذلك الموقع ادخل عليك امورا مشتبهة
بالريبة مذكرة لما قيل فيك العايب وان اضطرك
الامر في ذلك الى الجواب فاياك وجواب
الغضب والانتقام عليك بجواب المحجة في حلم
ووقار ولا تشكن في ان الغلبة والقوة للحليم

ابدا لا تحضرن عند الوالى كلاما يعنى ولا يوم
بحضوره الا لغاية له او يكون جوابا لشى
سئلت عنه ولا تعدن شتم الوالى شتما ولا
اغلاظه اغلاظا فان تريح الغرة ويبسط للسا
بالغلظ فى غير مسخط ولا يأس جانب المسخوط عليه
والظنين به عند السلطان ولا يجمعنك واياه
مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تتشين
عليه خبرا عند احد من الناس فاذا رايته قد بلغ
من الاعتاب مما سخط عليه فيه ما ترجو ان يلين له
الوالى واستيقنت ان الوالى قد استيقن
بما عدتك اياه وشدتك عليه فضع عذره
عند الوالى واعمل فى ارضائه عنه فى رفق ولطف
ليعلم الوالى انك لا تستنكف عن خدمته ولا
تدع مع ذلك ان تقدم اليه القول على بعض حالات
رضاه وطيب نفسه فى الاستغفاله من الاعمال
التى يكرهها ذو الدين وذو العرض والمروة من
ولاية القتل والعذاب واشباه ذلك اذا صلت

الجاه والخاصة عند السلطان فلا تحدثن لك
ذلك تعيرا على احد من اهله واعوانه ولا استغناء
عنهم فانك لا تدرى متى ترتاد فى جفوة
قد لهم فيها وفى تلون الحال عند ذلك
من العار ما فيه لكن مما تحكم من امرك الا
تستار احدا من الناس ولا تهمس اليه بشى تخفيه
عن السلطان فان السرار مما يحيل الى كل من
راه من ذى سلطان او غيره انه المراد به
فيكون ذلك فى نفسه حسيكة ووغرا وثقلا
لانها ونن بارسال الكذبة عند الوالى او غيره فى
الهزل فانها تسرع فى ابطال الحق ورد الصدق
مما تأتى به تنكب فيما بينك وبين الوالى خلفا قد ترفناه
فى بعض الوزراء والاصحاب فى ادعاء الرجل عند ما
يظهر من صاحب من حسن اثر او صواب رأى
انه هو عمل فى ذلك واشار به واقراره بذلك
اذا مدحه ما مدح بل وان استطعت ان تعرف
صاحبك انك تخله صواب رأيك فضلا عن ان تدعى

صوابه وتسند ذلك اليه وترينه فافعل فان الذي
انت احد بذلك اكثر مما انت معط باضعاف
اذا سئال الوالي غيرك فلا تكونن انت المجيب
عنه فان استلابك الكلام خفة بك واستخفاف
منك بالمسؤول والسايل وما انت قائل ان قال
لك السائل ما ايالك سألت او قال لك المسؤول
عند المسئلة تعاد له بها دونك فاجب واذا لم
ينصب السائل في المسئلة لرجل واحد وعمّ بها
جماعة من عنده فلا تبادر بالجواب ولا تسابق
للجلساء ولا تواثب الكلام مواثبة فان في ذلك
مع سوء التكلف والخفة انك اذا سبقت
القوم الى الكلام صاروا الكلامك حكما فيعفونه
بالعين والطعن واذا انت لم تعجل بالجواب وخليت
للقوم اعترضت اقاويلهم على عينك ثم تدبرتها
وفكرت فيما عندك ثم هيأت من تفكيرك
ومحاسن ما سمعت جوابا رضيا ثم اسددت
مبرماً اقاويلهم حتى يصيخ اليك الاسماع ويهدأ عنك

الخصوم وان لم يبلغك الكلام حتى تكفي بغيرك
او ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون من الغيب
عندك ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك
من الجواب فان صيانة القول خير من سوء وضعه
وان كلمة واحدة من الصواب تصيب موضعها
خير من مائة كلمة امثالها في غير فرضها وموضعها
مع ان كلام العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء
التقدير وان ظن صاحبه انه قد اتقن واحكم
واعلم ان هذه الامور لا تملك الا بحسب الدرع
عند ما قيل وما لم يقل وقلة الاعظام لما ظهر
من المروة او لم يظهر وسخاوة النفس عن كثير
من الصواب مخافة الخلاف والعجلة والحسد
والمراء اذا كلمك الوالي فاصغ الى كلامه ولا
تشغل طرفك عنه بنظر ولا اطرافك بعمل
ولا قلبك بحديث نفس واحذر هذا من نفسك
وتعهدها فيه ارفق بنظرائك من وزراء
السلطان ودخلائه واتخذهم اخوانا واعدهم

اعداء ولا تنافسهم في الكلمة يتقربون بها
والعمل يؤمرونه فانما انت في ذلك احد رجلين
اما ان يكون عندك فضل على ما عند غيرك
فسوف يبدو ذلك ويحتاج اليه ويلتمس منك
وانت مجمل واما ان لا يكون ذلك عندك
فانت مصيب من حاجتك عند وزراء
السلطان بمقادبتك وملاينتك وما انت
واحد في موافقتك اياهم ولينك لهم من موافقتهم
اياك ولينهم لك افضل مما انت مدركه بالمنافسة
والمنافرة لا تجترئن على خلاف اصحابك عند
الوالي ثقة باعترافهم لك ومعرفتك بفضل
رأيك فانا قد رأينا الناس يعرفون فضل الرجل
وينقادون له ويتعلمون منه وهم اخلاء فاذا
حضروا السلطان لم يرض احد منهم ان يقر له
وان يكون له عليه في الرأي والعلم فضل فاجتروا عليه
بالخلاف والنقض فان ناقضهم كان كاحدهم وليس
بواجد في كل حين سامعا فهما وقاضيا عدلا وان ترك

من

مناقضتهم صار مغلوبا الرأي مردود القول اذا اصاب
عند السلطان لطف منزلة لغناء الغناء بالفتح
النفع يجده عندك او هوى يكون له فيك فلا تطمحن
كل الطماح ولا تزينن لك نفسك المرايلة له
عن اليفه وموضع ثقته وسره قبلك بان تقلعه
وتدخل دونه فان هذه حلة من خلال السفه
قد يبتلى بها الحلماء عند الدالة من السلطان
حتى يحدث الرجل منهم نفسه ان يكون دون
الاهل والولد لفضل يظنه بنفسه او نقص
يظنه بغيره ولكل رجل من الملوك او ذي هيئة
من السوقة اليف وانيس قد عرف روحه وطلع
على قلبه فليست عليه مؤونة في تذليل تبذله
عنده او رأي يستزله منه او سر يفشيه اليه
غير ان تلك الانسة وذلك يستحيل من كل
واحدة منهما ما لم يكن ليظهر منه عند الانقباض
والتشدد ولو التمس ملتمس مثل ذلك عند
من يستأنف ملاطفته وموانسته وان كان

ذا فضل فى الرأى والعلم لم يجد عنده مثل ما
هو منتفع به ممن هو دونه ذلك فى الرأى ممن
قد كفى مؤانسته ووقع على طباعه لان الانسة
روح للقلب والوحسة روع عليه ولا يلتئم
بالقلوب الا ما لان عليها ومن استقبل تأنيس
الوحشة استقبل امرا دامونة فاذا كلفتك
نفسك السمو الى منزله من وصفت فاقدعها
عن ذلك بمعرفة فضل الاليف والانيس واذا
حدثتك نفسك او غيرك ممن لعله يكون له
فضل فى المروة انك اولى بالمنزله عند
السلطان من بعض دخلائه وثقاته فاذكر الذى
على السلطان من حق اليفه وثقته وانيسه
فى التكرمه والذى يعينه على ذلك من الرأى
يجد عنده من الالف والانس مما ليس واجدا
عند غيره فليكن هذا مما تتحفظ فيه على نفسك
وتعرف فيه عذر السلطان ورأيه والرأى
لنفسك مثل ذلك اذا اردك مريد على الدخول

دون

دون اليفك وانيسك وموضع ثقتك وجدك
وهذلك اعلم انه تكاد تكون لكل رجل غالبة
حديث اما عن بلد من البلدان او ضرب من ضروب
العلم او صنف من صنوف الناس او وجه من
وجوه الرأى وعند ما تعزيه الرجل من ذلك
يبدو منه السخف وتعرف منه الهوى فاجتنب
ذلك فى كل موطن ثم عند السلطان خاصة
لا تشكون الى وزراء السلطان ودخلائه
ما اطلعت عليه من رأى تكرهه فانك لا تريد
على ان تقطنهم لهواه وتفريهم بتزيين ذلك
له والميل عليه معه اعلم ان الرجل الحاه
عند السلطان والخاصة لا محاله ان يرى من الوالى
ما يخالف من الرأى فى الناس والامور فاذا اثر
ان يكره كل ما خالفه او يمتعض من الجفوة
يراها فى المجلس او النبوة فى الحاجة او الرد للرأى
او الادناء لمن لا يهوى ادناه او الاقصاء لمن يكره
اقصاءه فاذا وقعت فى قلبه الكراهية تغير ذلك

وجهه ورايه وكلامه حتى يبد وذلك للسلطان
وغيره فيكون ذلك لفساد منزلته سببا فذلل
نفسك باحتمال ما خالفك من رأى السلطان
وقرّرها بان السلطان وان كان سلطانا لتتبعه
فى رايه وهويه وامره ولا تكلفه اتباعك
وتغضب من خلافه اياك اعلم ان السلطان
يقبل من الوزراء التبخيل ويعده منهم شفقة
ونظرا ويحمدهم عليه وان كان جوادا فان كنت
مبخلا عششت صاحبك بفساد مروته وان كنت
مستخيا لم تأمن اضرار ذلك بمنزلتك عنده
فالرأى لك تصحيح النصيحة على اوجهها والتمام
المحرج فيما تشرك من بخيل صاحبك بان لا تعرف
منك فيما تدعوه اليه ميلا الى شئ من هواك
ولا طلبا لغير ما ترجو ان يزينه وينفعه
لا تكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة
منك لنفسك على طاعتهم فى المكروه عندك
وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الامور على اهوائهم

دون هواك وعلى ان لا تكتمهم سرك ولا تستطلع
ما كتموك وتخفى ما اطلعوك عليه من الناس كلهم
حتى تحمى نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد فى ازرائهم
والتلطف لحاجاتهم والتثبت لحجتهم والتصديق
لمقالتهم والتزيين لرايهم وعلى قلة الاستقصاء
لما فعلوا اذا اساؤوا وترك الامتحان لما فعلوا
اذا احسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن
الستر لمساويهم والمقاربة لمن قاربوا وان كان
بعيدا والمباعدة لمن باعدوا وان كانوا اقرباء
والاهتمام بامرهم وان لم يهتموا له والحفظ له
وان ضيعوه والذكر له وان نسوه والتخفيف
عنهم لمؤونتك والاحتمال لهم كل مؤونة
والرضى منهم بالعفو وقلة الرضى من نفسك
لهم بالمجهود ان وجدت عن السلطان وعن
صحبته غنى فاعن عنهما نفسك واعترضهما
جهدك فان من ياخذ عمل السلطان بجهة يحل
بينه وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة ومن

لأيأخذ بحقه يحتمل الفضيحة فى الدنيا والوزر
فى الاخرة انك لاتأمن ابقاء الملوك ان علمتهم
ولا عقوبتهم ان كتمتهم ولا تأمن غضبهم ان
صدقتهم ولا تأمن سلوتهم ان حدثتهم لانهم
لم تأمن تبرمهم بك وان زايلتهم لم تأمن
عقابهم اياك ان تستأمرهم حملت المؤونة
عليهم وان قطعت الامر دونهم لم تأمن فيها
مخالفتهم انهم ان سخطوا عليك اهلكوك
وان رضوا عنك تكلفت من رضاهم ما لا يطيق
فان كنت حافظا ان بلوك جاهلا ان قربوك
اميناً ان اتمنوك تعلمهم وانت تريهم انك
تتعلم وتؤدبهم وكانوا ادبوك وتشكرهم
ولا تكلفهم الشكر بصيرا باهوائهم موثرا
لمنافعهم ذليلا ان ظلموك راضيا ان سخطوك
والا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل
الحذر ولا قوة الا بالله العظيم

ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك
ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك
عدلك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد
الا ان تضطر الى بذل العرض لوالد او والد
فاما للولد فمن سواه فلا ان سمعت من صاحبك
كلاما او رايت منه رايا يعجبك فلا تنتحله
ترينا به عند الناس واكتف من التزين
بان تجتنى الصواب اذا سمعته وتنسبه
الى صاحبه واعلم انا نتحالك ذاك سخطة
صاحبك وانّ فيه مع ذلك عارا فان بلغ
ذلك بك ان تشير برأى الرجل وتتكلم بكلامه
وهو لسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء وهذا
من سوء الادب الفاشى فى الناس ومن تمام
حسن الخلق والادب ان تسحو نفسك لاخيك
مما انحل من كلامك ورايك وتنسب اليه
رأيه وكلامه وتزينه مع ذلك ما استطعت
لا يكونن مع خلقك ان تبدى حديثا ثم تقطعه

وتقول سوف كانك روات فيه بعد ابتدائه
ولكن ترويك فيه قبل التفوه به فان احتجت
لحديث بعد فساحد سحف اخزن عقلك
وكلامك الا عند اصابة الموضع فانه ليس في
كل حين يحسن كل الصواب وانما تمام اصابة الراي
والقول باصابة الموضع فان احطاك ذلك ادخلت
الهجنة على علمك حتى تأتي به ان اتيت به في موضعه
وهو لابهاء ولا طلاوة له لتعرف العلماء حين
تجالسهم انك على ان تسمع احرص منك على ان تقول
ان اثرت ان تفاخر احدا مما تستأنس اليه في نحو
الحديث فاجعل غايتك ذلك الحد ولا تعدون ان تتكلم
فيه بما كان هزلا فاذا بلغ الحد وقاربه فدعه لا يخلطن
بالجد هزلا ولا بالهزل جدا فانك ان خلطت الجد
هزلا هجنته وان خلطت بالهزل جدا كررته غير
انك قد علمت موطنا واحدا فان قدرت ان تستقبل
فيه الجد بالهزل اصبت الراي وظهرت على الاقران
وذلك ان مورد ذلك متورد بالسفه والغضب

فيجيبه

فيجيبه اجابة الهازل المداعب برجس من الذرع وطلاقة
من الوجه وشيات من المنطق ان زارت صاحبك
مع عدوك فلا يغضبنك ذلك فانما هو احد رجلين
ان كان رجلا من اخوان الثقة فانفع مواطنه
لك اقوالها من عدوك لشر يكفه عنك وعورة
يسترها منك وغائبة يطلع عليها لك فاما
صديقك فما اغناك ان يحصره ذو ثقتك
وان كان رجلا من غير خاصة اخوانك فباي حق
تقطعه من الناس وتكلفه لا يصاحب ويجالس
الا من تهوى تحفظ في مجلسك وكلامك من
التطاول على الاصحاب وطب نفسا عن كثير مما
يعرض لك فيه صواب القول والراي مدابرة
لان لا يظن اصحابك انما بك التطاول عليهم
اذا اقبل اليك مقبل بودة فسرك لا يدبر عنك
فلا تغم الاقبال عليه والتفتح له فان الانسان
صيغ على ضرائب لوم فمن شانه ان يرحل عمن يصفو له
ويلصق بمن رحل عنه لا تكثرن ادعاء العلم

في كل ما يعرض فانك من ذلك بين فضيحتين
اما ان ينازعوك فيما ادعيت فيهجم منك على
الجهاله والصلف واما الا ينازعونك ويخلوا
الامور في يديك فينكشف منك التصنع والمخرقة
استحى الحياء كله من ان تخبر صاحبك انك
عالم وانه جاهل مصرحا او معرضا وان استطعت
على الاكفاء فلا تشق منهم بالصفاء انا نست
من نفسك فضلا فتطلع منك ان تذكره او تمدحه
واعلم ان ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك
في قلوب الناس من العيب اكثر مما يقرر لك
من الفضل واعلم انك ان صبرت ولم تعجل ظهر
ذلك منك بالوجه الجميل المعروف ولا يخفى
عليك ان حرص الرجل على اظهار ما عنده وقلة
وقاره في ذلك باب من البخل واللؤم ان
من خير الاعوان على ذلك السخاء والتكرم
انا حببت ان تلبس ثوب الوقار والحماه
وتتحلى بحلية المودة عند العامة ولتسلك

الجد الذي

الجد الذي لا جبار فيه ولا عثار فكن عالما
كاملا وناطقا كيسا فاما العلم فيرشدك
واما قلة الدعاء فتنفي عنك الحسد واما المنطق
اذا احتجت اليه فيبلغ حاجتك واما الصمت
فيكسبك المحبة والوقار اذا رأيت رجلا
يحدث حديثا قد علمته او يخبر خبرا قد سمعته
فلا تشاركه فيه ولا تعبه عليه حرصا على
ان يعلم الناس انك قد علمته فان في ذلك
خفة وشحا وسوء ادب وسخفا التعرف
اخوانك والعامة انك ان استطعت
ان يكون قولك ان تفعل ما لا تقول اقرب لمنك
الى ان تقول ما لا تفعل فان فضل القول
على الفعل عار وهجنة وفضل الفعل
على القول زينة وانت حقيق فيما علمت
من نفسك او اخبرت صاحبك عنه ان تخجل
بعض ما نفسك اعدا لفضل الفعل على القول
وحر ابذلك عن تقصير فعل ان قصر وقل

مايكون الا مقصرا لحفظ قول الحكيم الذي
قال لتكن غايتك فيما بينك وبين عدوك العدل
وفيما بينك وبين صديقك الرضا وذلك
ان العدو خصم تضربه بالحجة وتغلبه بالكلام
وان الصديق ليس بينك وبينه قاض فانما
هو حكمه ورضاه . اجعل عامة تنسك في
مواخاة من تواخي ومواصلة من تواصل
ووطن نفسك على انه لا سبيل للمالي
قطيعة اخيك وان ظهر لك منه ما تكره
فانه ليس كالمرأة التي تطلقها اذا شئت
ولكنه عرضك ومروتك فانما مروة الرجل
اخوانه واخدانه فان عثر الناس على انك
قطعت رجلا من اخوانك وانت معذرا
نزل ذلك عند اكثرهم بمنزلة الخيانة للاخاء
والملال له وانت صبرت مع ذلك
على مقارنة غير الرضى عاد ذلك الى العتب
والنقيصة فالاتياد الاتياد والتثبت

التثبت

التثبت اذا نظرت في حال من تزداد لاخائك فان
كان من اخوان الدين فليكن فقها ليس بمرائي
ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا
ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع
فان الجاهل اهل ان يهرب منه ابواه وان الكذاب
لا يكون اخا صادقا لان الكذب الذي يجري على
لسانه انما هو من فضول كذب قلبه وانما سمي
الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب
وان صدق اللسان فكيف به اذا ظهر الكذب
على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا
حاجة لك في صداقة تجلب لك العداوة وان
المشنوع شانع صاحبه تحرز من سكر
السلطان وسكر المال وسكر العلم وسكر
المنزلة وسكر الشباب فانه ليس من هذا شيء
الا هو ريح جنة تسلب العقل وتذهب الوقار
وتضعف القلب والسمع والبصر واللسان
عن المنافع اعلم ان انقباضك عن الناس يكسبك

العداوة وان تعرشك لهم يكسبك صديق السوء
وسوله الاصدقاء اضر من بغض الاعداء فانك
ان واصلت صديق السوء اعدتك جرايره
وان قطعته شانك اسم القطيعة والزمك
ذلك من يرفع عيبك ولا ينشر عذرك
فان المعايب تنمى والمعاذير لا تنمى اليس
للناس لباسين ليس للعاقل بد منهما ولا عيش
ولا مروة الا بهما لباس انقباض وانجماع
تلبسه للعامة ولا تلفين الا متحفظا متشددا
متحرزا مستعدا ولباس انبساط واستبناس
تلبسه للخاصة من الثقات فتلقاهم بنات
صدرك وتفضي اليهم بموضع حوبتك وتضع عنك
مؤنة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم
واهل هذه الطبقة الذين هم اهلها قليل
لان الرأي لا يدخل احد من نفسه هذا
المدخل الا بعد الاختبار والسبر والثقة
بصدق النصيحة ووفاء العقل اعلم ان لسانك

اداة مغلبة يتغالب عليه عقلك وغضبك
وهواك وجهلك فكل غالب عليه مستتبع
وصارفه في محبته فاذا غلب عليه عقلك
فهولك واذا غلب عليه شئ من اشباهه
ما سميت لك فهو لعدوك فان استطعت
ان تحتفظ به فلا يكون الا لك ولا يستولي
عليه او يشاركك عدوك فيه فافعل
اذا نابت اخاك احدى النوايب من زوال النعمة
او نزول بلية فاعلم انك قد ابتليت معه
اما بالمواساة فتشاركه في البلية واما
بالخذلان فتحتمل العار فالمس المخرج عند
اشتباه ذلك واثر مروتك على ما سواها
فان نزلت الجايحة التي بانفسك مشاركة
اخيك فيها فاجمل فلعل الاجمال يسعك
لقلته في الناس اذا اصاب اخوك فضل
فانه ليس في دنوك منه وابتغائك مودته
وتواضعك له مذلة فاغتنم ذلك واعلم فيه

اذا كانت لك عند احد صنيعة او كان لك عليه طول
فالتمس احياء ذلك بامانته وتعظمه بالتصغير له
ولا تقتصرن في قلة المن على ان تقول لا اذكره
ولا اصغى لسمعي الى من يذكره فان هذا قد يستحي
منه بعض من لا يوصف بعقل ولا كرم ولكن
احذر ان يكون في مجالستك اياه وما تكلمه به
او تستعينه عليه او تجاريه فيه شيء من
الاستطالة فان الاستطالة تهدم الصنيعة
وتكدر المعروف احترس من سورة الغضب
وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل
واعدد لكل شيء من ذلك عدة تجاهده بها من
الحلم والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب
الفضيلة واعلم انك لا تصيب الغلبة الا بالجهاد
وان قلة الاعداد لمدافعة الطبايع المتطلعة هو
الاستسلام وانه ليس احد الا فيه من كل طبيعة
سوء غريزة وانما التفاضل بين الناس في مغالبة
طبايع السوء فاما ان يسلم احد من ان تكون فيه

تلك الغرايض فليس في ذلك مطمع الا ان الرجل
القوي اذا كابرها بالقمع لها كلما تطلعت
لم يلبث ان يميتها حتى كانها ليست فيه وهي
في ذلك كامنة كمون النار في العود فاذا
وجدت فادحا من علة او غفلة استورت
كما تستوري عند القدح ثم لا يبداء ضرها
الا بصاحبها كما لا ابتداء النار الا بعودها
التي كانت فيه ذلل نفسك بالصبر على جار
السوء وعشيرة السوء وجليس السوء فان
ذلك مما لا يكاد يخطئك فان الصبر صبر
ان صبر الرجل على ما يكره وصبره عما يحب
والصبر على المكروه اكثرهما واشبههما
ان يكون صاحبه مضطرا واعلم ان الليئام
اصبر اجسادا والكرام اصبر نفوسا وليس
الصبر الممدوح بان يكون جلد الرجل وقاحا
على الضرب او رجله قوية على المشي او يده قوية
على العمل فانما هذا من صفات الحمير ولكن

ان يكون للنفس غلوباً وللامور محتملاً وفي الضراء
مجملا ولنفسه عند الرأي والحفاظ مرتبطاً
وللحزم مؤثراً وللهوى تاركاً وللمشقة التي يرجو
عاقبتها مستخفاً وعلى مجاهدة الاهواء والشهوات
مواظباً ولبصره بعزمه منفذاً حبب الى نفسك
العلم حتى تلزمه وتألفه ويكون هو لهوك
ولذتك وسلوتك ولعبتك واعلم ان العلم
علمان علم للمنافع وعلم لتذكية العقل وافشاء
العلمين واحراهما ان ينشط له صاحبه من غير
ان يحض عليه علم المنافع وللعلم الذي
هو ذكاء العقول وصقالها وجلاؤها فضيلة
منزلة عند اهل الفضل في الالباب عود
نفسك السخاء واعلم انهما سخاءان سخاوة
نفس الرجل بما في يديه وسخاوته عما في ايدي
الناس وسخاوة نفس الرجل بما في يديه اكثرهما
واقربهما من ان تدخل فيه المفاخرة وتركه
ما في ايدي الناس امحض في التكرم وانزه من الدنس

فان هو

فان هو جمعهما فبذل وعف فقد استكمل الجود
والكرم لكن ما تشرف به الاذى والعذاب
عن نفسك الا تكون حسوداً واعلم ان الحسد
خلق لئيم ومن لؤمه انه يوكل بالادنا فالادنى
من الاقارب والاكفاء والاصفاء فليكن ما تقابل
به الحسدان تعلم ان خير ما تكون حين تكون
مع من هو خير منك وان غنماً للسان يكون
عشيرك وخليطك افضل منك في العلم فقتبس
من علمه وافضل منك في القوة فيدفع عنك
بقوته وافضل منك في المال فتفيد من ماله
وافضل منك في الجاه فتصيب حاجتك بجاهه
وافضل منك في الدين فتزداد صلاحاً بصلاحه
ليكن مما تشتهي فيه من امر عدوك وحاسدك
ان تعلم انه لا ينفعك ان يخبر عدوك انك له
عدو فتنذره نفسك وتؤذنه بحربك قبل
الاعداد والفرصة فتحمله على التسلح لك
وتوقد ناره عليك اعلم ان اعظم خطرك

انّ ترى عدوّك انك لا تتخذه عدوّا فانّ ذلك
غرّة له وسبيل لك الى القدرة عليه فان
انت قدرت فاستطعت اغتفار العداوة
عن ان تكافئ بها فهنالك استكملت عظيم
الخطر وان كنت مكافئا بالعداوة والضرر
فاياك ان تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانية
وعداوة الخاصّة بعداوة العامّة فانّ ذلك
هو الظلم والعار واعلم مع ذلك انه ليس
كل العداوة والضرر يكافأ بمثله كالخيانة
لا تكافأ بالخيانة والسرقة لا تكافأ بالسرقة
ومن الحيلة في امرك ان تصادق اصدقاءه
وتواخي اخوانه فتدخل بينه وبينهم في سبيل
الشقاق والتجافي فانه ليس رجل ذو طرق
يمتنع من مواخاتك اذا التمست ذلك منه
وان كان اخوان عدوك غير ذوي طرق
فلا عدوّ لك لا تدع مع السكوت عن شتم
عدوك احصاء مثالبه ومعايبه واتباع

عوراته حتى لا يشذّ عنك من ذلك صغير ولا كبير
من غير ان تشيع ذلك عليه فيتقيك به
ويستعدّ له ان تنكره في غير موضعه
فتكون كمستعرض من الهوآء بنبله فمل امكان
الرمي لا تتخذن اللعن والشتم على عدوك
سلاحا فانه لا يجرح في نفس ولا مال ولا دين
ولا منزلة ان اردت ان تكون داهيا فلا
تحبن ان تسمّى داهيا فانه من عرف بالدهاء
صار حائلا علانية وحذره الناس حتى يمتنع
منه الضعيف وان من ارب الاريب دفن
اربه ما استطاع حتى يعرف بالمسامحة
في الخليقة والطريقة ومن اربه الابواب
العاقل المستقيم له الذي يطلع على
غامض اربه فيمقته عليه ان اردت
السلامة فاشعر قلبك الهيبة للامور
من غير ان يظهر منك الهيبة فيفضّ الناس
لهيبتك ويجترءهم عليك ويدعوا ذلك اليك

منهم كلما تهاب فاشعب لمداراة ذلك من كتمان
المهابة واظهار الجراة والتهاون طائفة
من رأيك انا ابتليت بمجازاة عدو مخالف فالزم
هذه الطريقة التي وصفت لك من استشعار
الهيبة واظهار الجراة والتهاون عليك
بالحذر في امرك والجراة في قلبك حتى تملاء
قلبك جراة يستفرغ عملك الحذر من عدوك
من تعمل في هلاكه ومنهم من يعمل
في البعد منه فاعرفهم على منازلهم ومن اقوى
القوة لك على عدوك واعز انصارك في الغلبة
ان تحصي على نفسك العيوب والعورات كما
تحصيها على عدوك وتنظر عند كل عيب
تراه وتسمعه لاحد من الناس هل قارف مثله
او مشاكله فان كنت قارفت منه شيئا فاحصه
فيما تحصي على نفسك حتى اذا احصيت ذلك
كله وكابر عدوك باصلاح عيوبك وتحصين
عوراتك واحراز مقاتلك وخذ نفسك

بذلك

بذلك ممسيا ومصبحا فاذا ايست منها دفعا
لذلك وتهاونا به فاعدد نفسك عاجزا اضاعا
جانبا معورا لعدوك ممكنا له من رميك وان
حصل من عيوبك بعض ما تقدر على اصلاحه
من امر قد مضى او امر يعيبك عند الناس ولا
تراه انت عيبا فاحفظ ذلك وما عسى ان يقول
فيه قايل من حسبك او مثالب بائك او عيب
اخوانك واحدانك ثم اجعل ذلك كله نصب
عينك واعلم ان عدوك مريدك بذلك فلا
تغفل عن التهيوء له والاعداد لقوتك وحجتك
وحيلتك فيه سرا وعلانية فاما الباطل
فلا تروعن به قلبك ولا تستعدن له ولا
تشتغلن به فانه لا يهولك ما لم يقع واذا وقع
اضمحل اعلم انه قل ما بدء احد بشيء يعرفه
من نفسه وقد كان يطمع في اخفائه عن الناس
فيعيره معير عند السلطان او غيره الاكاد
يشهد به عليه وجهه وعيناه ولسانه للذي

يبدر منه عند ذلك والذى يكون من انكساره
وفتوره عند تلك البداهة فاخذ زهده وتصنع لها
وخذاهبتك لبغتاتها اعلم ان من اوقع
الامور فى الدين وانهكها للجسد واتلفها للمال
واضرها بالعقل واسرعها فى ذهاب الجلالة
والوقار الغرام بالنساء ومن البلاء على
المغرم بهن انه لا ينفك يأجم ما عنده وتطمح
عيناه الى ما ليس عنده منهن وانما النساء
اشباه وما يرى فى العيون والقلوب من
فضل مجهول لانهن على معروفاتهن باطل
وخدعة بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما
عنده افضل مما يتوق اليه نفسه وانما
المترغب عما فى رحله منهن الى ما فى رحال
الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما فى
بيوت الناس بل النساء بالنساء اشبه من
الطعام بالطعام وما فى رحال النساء من
الاطعمة اشد تفاضلا وتفاوتا مما فى رحالهم

من النساء

من النساء ومن العجب ان الرجل الذى لا بأس بلبه
يرى المراة من بعيد متلفقة فى ثيابها فيصور لها
فى قلبه الحسن والجمال حتى تعلق بها نفسه
وغير روية ولا خبر مخبر ثم لعله يهجم منها
على اقبح القبح وادم الدمامة فلا يعظه
ذلك عن مثالها ولا نزال مشعوفا بما
لم يزق حتى لو لم يبق فى الارض غير امراة
واحدة لظن ان لها شانا غير شانها ما ذاق
وهذا الحمق والشقاء ومن لم يحم نفسه
ويطلقها ويحليها عن الطعام والشراب
والنساء فى بعض ساعات شهوته وقدرته
كان ابسر ما يصيبه من وبال ذلك انقطاع
تلك اللذات عنه بجمود نار شهوته وضعف
حوامل جسده وقل من تجد الا مخادعا
لنفسه فى امر جسده عند الطعام والشراب
والحمية والدواء وفى امر مروته عند
الاهواء والشهوات وفى امر دينه عند

الريبة والشبهه والطمع ان استطعت ان تنزل
نفسك دون غايتك في كل مجلس ومقام ومقال
ورأى وفعل فافعل فان رفع الناس اياك فوق
المنزلة التي تحط اليها نفسك وتقربهم
اياك الى المجلس الذي تباعدت منه وتعظيمهم
من امرك ما لم تعظم وتزينهم من كلامك
وزانك ما لم تزين هو الجمال لا يعجبنك
العالم ما لم يكن عالما بمواضع ما لم يعلم
ان غلبت على الكلام وقتا فلا تغلبن على السكوت
فانه لعله ان يكون اشدهما لك زينة واجلبهما
اليك للمودة وابقاهما للهابة وانفاهما للحسد
احذر المراء واعرفه ولا يمنعنك حذر المراء
من حسن المناظرة والمجادلة واعلم ان المماري
هو الذي لا يحب ان يتعلم ولا يتعلم منه فان زعم
زاعم انه انما يجادل في الباطل عن الحق فان
المجادل وان كان ثابت الحجة حاضر البينة
فانه يخاصم الى غير قاض وانما قاضيه الذي

لا يعدو

لا يعدو بالخصومة الا اليه عدل صاحبه وعقله
فان انس او رجا من صاحبه عدلا لا يقضي به على
نفسه فقد اصاب وجه امره وان تكلم على غير
ذلك كان مماريا ان استطعت ان لا تخرج احاك
عن ذات نفسك بشيء الا وانت محتج لا محتاج
للجذب الى النفس عنه بعض ذلك التماسا لفضل
الفعل على القول واستعدادا للتقصير فعل ان قصر
فافعل واعلم ان فضل الفعل على القول زينة وفضل
القول على الفعل هجنة وان احكام هذه
الخلة من غرايب الخلال اذا تراكمت الاعمال
عليك فلا تلتمس الروح في مدافعتها والروعان
منها فانه لا راحة لك الا في اصدارها وان الصبر
عليها هو يخففها عنك والضجر منها هو يراكمها
عليك فتعهد من ذلك في نفسك خصلة
فقد رايتها تعتري بعض اصحاب الاعمال ان الرجل
يكون في امر من امره فترد عليه شغل اجزل
ويأتيه شاغل من الناس يكره تأخيره فيكدر ذلك

بنفسه تكديرا يفسد ما كان فيه وما ورد عليه
حتى لا تحكم واحدا منها فان ورد عليك مثل
ذلك فليكن معك رأيك الذى تختار به الامور
ثم اختر اولى الامرين بشغلك فاشتغل به حتى
تفرغ منه ولا يعظمن عليك فوت ما
وتأخير ما ما حراذا علمت الرأى معه
وجعلت شغلك فى حقه اجعل لنفسك
فى كل شىء غاية ترجو القوة والتمام عليها
واعلم انك انجاوزتها فى العبادة
صرت الى التقصير وانجاوزتها فى حمل العلم
صرت من الجهال وانجاوزتها فى تكلف
رضى الناس والخفة معهم فى حاجاتهم كنت
المحسور المضيع اعلم ان بعض العطية
لوم وبعض البيان عى وبعض العلم جهل فان
ان لا تكون عطاؤك جورا ولا بيانك
هذرا ولا علمك جهلا فافعل اعلم انه ستمر
عليك احاديث تعجبك امامليحة واما رايغة

فاذا

فاذا اعجبتك كنت خليقا ان تحفظها فان الحفظ
موكل بما راع وستحرص على ان تعجب منها الاقوام
فان الحرص على ذلك التعجب من شان الناس
وليس كل معجب لك معجبا لغيرك
فاذا انشرت ذلك مرة او مرتين فلم تره
وقع الساميعين موقعه منك فاذ دجر
عن العورة فان التعجب من غير عجب سخف
شديد وقد رأينا من الناس من يعلق
الشئ ولا يقلع عن الحديث به ولا يمنعه قلة
قبول اصحابه له من ان يعود ثم يعود اياك
والاخبار الرايعه وتحفظ منها فان الانسان
من شانه الحرص على الاخبار لا سيما ما زاغ
منها فاكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالى
ممن سمع وذلك مفسدة للصدق ومرأة
بالرأى فان استطعت الا تخبر بشئ الا وانت
به مصدق ولا يكون تصديقك الا ببرهان
فافعل ولا تقل كما يقول السفهاء الخبر

بما سمعت فانّ الكذب اكثر ما انت سامع
وانّ السفهآء اكثر من هو قايل وانك ان
صرت للاحديث واعيا وحاملا كان نمامّا
وتحمل عن العامّة اكثر ممّا يخترع المخترع باضعاف
انظر من صاحبت من الناس من ذى فضل
عليك بسلطان ومنزلة ومن دون ذلك
من الخلطاء والاكفاء والاخوان فوطّن نفسك
فى صحبته على ان تقبل منه العفو وتسخو نفسك
عما اعتاص عليك مما قبله غير معاتب
ولا مستبطئ ولا مستزيد فان المعاتبه
مقطعه للود وان الاستزادة من الجشع
وان الرضا بالعفو والمسامحة فى خلق مقرب
لك كل ما تتوق اليه نفسك مع بقاء العرض
والمودة والمروة اعلم انك ستبتلى
من اقوام بسفة وان سفه السفيه سيطلع لك
منه فانه عارضه او كافاته بالسفه فكانك قد
صنت ما اليه فاجتنب ان تحتذى مثاله فان كان ذلك

عندك

عندك مذموما فحقق ذمك اياه بترك معارضته
فاما ان تذمه وتمثله فليس ذلك لانصاحبن
احدا وان استأنست باخا قرابة واخا مودة
ولا والدا ولا ولدا الا بمروة فان كثيرا من اهل
المروة قد يجملهم الاسترسال والتبذل
على ان يصحبوا كثيرا من الخلطاء بالاذلال والنهاون
ومن فقد من صاحبه صحبة المروة ووفاءها
وجلالها احدث له فى قلبه رقة شان وسخف
منزلة لا تلتمس عليه صاحبك والظفر عليه
عند كل كلمة وراى ولا تجترين على تقريعه
وتبكيته بظفرك اذا استبان وجحتك انا وضحت
فان اقواما يحملهم حب الغلبة وسفه الراى
فى ذلك على ان يتعقبوا الكلمة بعد ما تنسى فيلتمسوا
فيها الحجة ثم يستطيلوا بها على الاصحاب
وذلك ضعف فى العقل ولوم فى الاخلاق
لا يعجبنك اكرام من يكرمك لمنزلة او سلطان
فان السلطان اوشك امور الدنيا زوالا ولا

يعجبك اكرام من يكرمك للمال فانه لذ يبتلوا السلطان
في سرعته الزوال ولا يعجبنك اكرامهم اياك
للنسب فان الانساب اقل مناقب الخير غناء عن
اهلها في الدين والدنيا ولكن اذا اكرمت على دين
او مروة فذلك فليعجبك فان المروة لا تزايلك
في الدنيا وان الدين لا يزالك في الاخرة اعلم
ان الجبن مقتلة وان الحرص محرمة فانظر
فيما رايت او سمعت ممن قتل في القتال مقبلا
اكثر ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك
بالاجمال والتكرم احق ان تشغل له نفسك
بطلبته ام من يطلب اليك بالشره اعلم انه
ليس كل من كان ذلك فيه هوى فذكره ذكر
بسوء وذكرته انت بخير ينفعه ذلك او يضره
فلا يستخفنك ذكر احد من صديق او عدو الا
في موطن دفع او محامات فان صديقك اذا ذكر
بك في مواطن المحامات لم يحفل ما ترك مما سوى
ذلك ولم يكن له عليك سبيل لا بمنه وان الاخرم

في

في امر عدوك الا تذكره الا حيث يضره وان لا تقعد
يسير الضر ضرا اعلم ان الرجل قد يكون حليما
فيحمله الحرص على ان يقال حليم والمخافة ان
يقال مهين على ان يتكلف الجهل وقد يكون
الرجل زميتا ووقورا فيحمله الحرص على ان يقال
لسن والمخافة من ان يقال عي على ان يقول
في غير موضعه فيكون هذرا فاعرف هذا واشباهه
واحترس منه كله اذا بدهك ابدا امران لا تدري
ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه
فان اكثر الصواب في خلاف الهوى ليجتمع في قلبك
الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون
افتقارك اليهم في لين كلمتك وحسن بشرك
ويكون الاستغناء عنهم في نزاهة عرضك
وبقاء عزك لا تجالسن امرا بغير طريقته
فانك ان اردت لقاء الجاهل بالعلم والجافي
بالفقه والعي بالبيان لم ترد على ان تضيع
عقلك وتؤذي جليسك بحملك عليه ثقل

مالا يصرف وغمك اياه بمثل ما يغتم به الرجل
الفصيح من مخاطبة الاعجمي الذي لا يفقه
واعلم انه ليس من علم تذكره عند غير اهله
الا عادوه ونصبوا له وتقضوء عليك
وحرصوا على ان يجعلوه جهلا حتى ان كثيرا
من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على
الناس ليحضروه من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به
ليعلم صاحبك انك حدب على صاحبه واياك
ان عاشرك امرؤ او رافقك ان لا يرى منك
الولوع باحد من اصحابه واخدانه فان ذلك
ياخذ من القلوب ثم اخذ وان لطف بصاحب
صاحبك احسن عنده موقعا من لطفك به
نفسه اتق الفرح عند المحزون واعلم انه
يحقد على المنطلق ويشكر للمكيب اعلم
انك ستسمع من جلسائك الراي والحديث
تنكره وتستجفيه من محدث عن نفسه
او عن غيره فلا يكونن منك التكذيب

ولا

ولا التسخيف لشيء مما يأتي به جليسك ولا
يجرينك على ذلك ان تقول انما حدث من غيره فان
كل مردود عليه سيمتعض من الرد وان كان
في القوم من تكره ان يستقر في قلبه ذلك
القول الخطاء تخاف ان يعقد عليه او مضرة
تخشاها على احد فانك قادر على ان تنتقص
ذلك في ستر فيكون ابسر للنقض وابعد من
البغضة واعلم ان البغضة خوف والمودة
امن فاستكثر من المودة صامنا فان الصمت
يدعوها اليك وناطفا بالحسنى فان المنطق
الحسن يزيد في ود الصديق ويسل سخيمة الغمر
واعلم ان تخفض الصوت وسكون الريح وشي
القصد من وداعي المودة اذا لم يخالط ذلك
ماء ولا عجب والعجب فهو من دواعي المقت
والشنان تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن
الكلام ومن حسن الاستماع امهال المتكلم
حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب

والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي
لما يقول اعلم ان المستشار ليس بكفيل
وان الراي ليس بمضمون بل الراي كله غرر
لان امور الدنيا ليس شيء منها بثقة ولانه
ليس شيء من امرها يدركه الحازم الا وقد يدركه
العاجز بل ربما اعيا الحزمة ما امكن العجزة
فاذا اشار عليك صاحبك برأي فلم تجد
عاقبته على ما كنت تامل فلا تجعل ذلك عليه
لوما وعذلا تقول انت فعلت هذا بي وانت
امرتني ولولا انت ولاجرم لا اطيعك فان هذا
كله ضجر ولوم وخفة وان كنت انت المشير
فعمل برأيك او برأيه فبداء صوابك فلا تمنن
ولا تكثرن ذكره ان كان فيه نجاح وكتلم عليه
ان استبان في تركه ضرر تقول لم اقل لك
الم افعل فان هذا مجانب لادب الحكماء اعلم فيما تكلم
صاحبك ان مما يهجن صواب ما اتى به ويذهب
بهجته ويزري بقبوله عجلتك في ذلك قبل ان

يفضي

يفضي اليك بذات نفسه ومن الاخلاق
السيئة على كل حال مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض
فيه والقطع للحديث ومن الاخلاق التي انت
جدير بتركها اذا احدث الرجل حديثا تعرفه الانتباه
اليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه حتى كانك
تظهر للناس بانك تريد ان يعلموا انك تعلم من ذلك
مثل الذي يعلم وما عليك ان تهنئه ذلك
وتفرده به وهذا الباب من ابواب البخل وابوابه
الغامضة كثيرة واذا كنت في قوم ليسوا بلغاء
ولا فصحاء فدع التطاول عليهم بالبلاغة والفصاحة
اعلم ان بعض شدة الحذر عون عليه ما تحذر
وان شدة الانتفاع مما يدعوا اليك ما تتقي
ان رايت نفسك تصاغرك الدنيا ودعتك
الى الزهادة فيها على حال تعتذر منها عليك فلا
يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فانها
ليست بزهادة ولكنها ضجر واستخذاء وتغير
نفس عند ما اعجزك من الدنيا وغضب منك عليها

بما التوى عليك منها ولو نمت على ارفضها
وامسكت عن طلبها او شككت ان ترى من نفسك
من الضجر والجزع اشد من ضجرك الاول باضعاف
ولكن اذا دعتك نفسك الى رفض الدنيا وهي
مقبلة عليك فاسرع اجابتها اعرف عورتك
واياك ان تقرض باحد فيما ساءها واذا ذكرت
من احد خليقة فلا تناضل عنه مناضلة
المدافع عن نفسه فتتهم بمثلها ولا تلج كل
الالحاح وليكن ما كان منك في غير اختلاط
فان الاختلاط من محققات الريب واذا كنت
في جماعة قوم ابدا فلا تغمز جبلا من الناس
واتئد من الاسم بشتم ولا ذم فانك لا تدري
لعلك تتناول بعض اعراض جلسائك
ولا تعلم ولا تتئد من مع ذلك اسما من اسماء الرجال
او النساء تقول ان هذا القبيح من الاسماء
فانك لا تدري لعل ذلك موافق لبعض جلسائك
بعض اسماء الاهلين والحرم ولا تستصغرن

من —

من هذا شيئا فكله يجرح في القلب وجرح اللسان
اشد من جرح اليد اعلم ان الناس يخدعون
انفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في
المجالس مثالبهم ومساوئهم ونقضيهم
وكل ذلك ابين عند سامعيه من وضح الصبح
فلا تكونن من ذلك في غرور ولا تجعلن نفسك
من اهله اني مخبرك عن صاحب كان لي كان
اعظم الناس في عيني وكان رأس ما اعظمه
عندي صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان
بطنه فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعوا
اليه مؤونة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان
خارجا من سلطان الجهالة فلا يقدم ابدا
الا على ثقة لمنفعة وكان اكثر دهره صامتا
فاذا قال بذ القائلين كان يزري متضاعفا مستضعفا
فاذا جاء الجد فهو الليث عاديا كان لا يدخل
في دعوى ولا يشرك في مراء ولا يدلي بحجة

حتى يجد قاضيا عدلا وشهودا عدولا وكان
لا يلوم احدا على ما قد يكون العذر في مثله حتى
يعلم ما اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا الى
من يرجو عنده البرء ولا يصحب الا من
يرجو عند النصيحة لهما جميعا وكان
لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا
يتشكى ولا ينتقم من الوالى ولا يغفل عن
العدو ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء
من اهتمامه بحيلته وقوته فعليك بهذه
الاخلاق وان اطقت ولن تطيق ولكن
اخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق